الفصل الرابع

المخدِّرات الرقمية والعالم العربي

محتويات الفصل :

- ❖ مقدمة.
- ❖ المخدِّرات الرقمية في العالم العربي.
- ❖ المخدِّرات الرقمية والدول العربية.
  - ✓ المخدِّرات الرقمية والإمارات.
  - ✓ المخدِّرات الرقمية ولبنان.
  - ✓ المخدِّرات الرقمية ومصر.
  - ✓ المخدِّرات الرقمية والأردن.
  - ✓ المخدِّرات الرقمية والسعودية.
- ❖ دراسات عربية حول المخدِّرات الرقمية.
  - ✓ دراسة مصرية.
  - ✓ دراسة في شرطة دبي.
- ❖ «تجربة» موسيقى صاخبة توحي بنشوة التعاطي بين المراهقين.

❖ مقدمة :

في بداية أي تقنية أو مستحدث جديد يظهر في العالم الغربي والأوروبي والأمريكي نجده ينتقل إلينا بعد سنوات ليست بالقليلة، ولعلَّ السبب في ذلك يكمن في أننا نقدم قيم ديننا في حياتنا على أي شيء أخر، ولا نتقبل أي تدخل على مجتمعنا لا يناسب معتقداتنا، ولكن نظرًا لكون العالم أصبح قرية صغيرة، لم يعُد الأمر بنفس الصعوبة كما كان في العصور السابقة، فوسائل التواصل الاجتماعي الإلكترونية سهَّلت كل شيء في هذا العصر، وجعلت الأمور والقيم والموضوعات تنتقل من أي مجتمع لأخر بسهولة وسرعة ويسر، ودون أي تعقيدات، ونظرًا لكونه عصر يتسم بالتقدم التكنولوجيا فنمى لدى الشباب والأفراد حب المغامرة سواء في المجتمع العربي أو الغربي، ومن هنا جاءت خطورة المخدِّرات الرقمية، ولكن دعونا نرى واقعها في مجتمعاتنا العربية على النحو التالي:

❖ المخدِّرات الرقمية في العالم العربي :

دخل أنوع جديد من المخدِّرات في العالم العربي، وأدى إلى استنفار الجهات المعنية، حكومية كانت أم مدنية؛ وذلك لدرء خطره عن الشباب والمراهقين خصوصًا.

وعرف العالم العربي المخدِّرات الرقمية عام 2012م، خاصة دولتي السعودية ولبنان، حيث تناقلت الأوساط السعودية خبرًا عن تسجيل أول حالة وفاة جراء تعاطي «المخدِّرات الرقمية»، على الرغم أن المملكة رفعت مستوى التأهب منذ الأسبوع الماضي، للحدّ من وصول هذه المخدِّرات إلى المجتمع عبر الإنترنت، إلاَّ أن وزارة الصحة أقرّت بعجزها عن إمكان الوصول إلى معلومة من هذا النوع في وقتٍ قياسي، كما نوَّهت الحكومة اللبنانية بضرورة زيادة وعي الأهالي لمثل هذا النوع من المخدِّرات، ومراقبة ما يقوم به أولادهم على الإنترنت. كما دعت جهات حكومية لبنانية مختلفة لحجب المواقع الإلكترونية التي تقوم بتسويق وبيع هذه الموسيقى.

❖ المخدِّرات الرقمية والدول العربية :

سوف نتناول بعض الدول العربية وتجاربها مع المخدِّرات الرقمية والاحتياطات التي اتخذتها لمواجهة هذه المخاطر على النحو التالي:

- **المخدِّرات الرقمية والإمارات.**
- **المخدِّرات الرقمية ولبنان.**
- **المخدِّرات الرقمية ومصر.**
- **المخدِّرات الرقمية والأردن.**
- **المخدِّرات الرقمية والسعودية.**

ونفصل ذلك كالآتي :

وعرَّف العالم العربي المخدرات الرقمية عام 2012م؛ خاصة دولتي السعودية ولبنان، حيث تناقلت الأوساط السعودية خبرًا عن تسجيل أول حالة وفاة جراء تعاطي «المخدِّرات الرقمية»، على رغم أن المملكة رفعت مستوى التأهب منذ الأسبوع الماضي، للحدّ من وصول هذه المخدرات إلى المجتمع عبر الإنترنت...

- المخدِّرات الرقمية والإمارات :

حذَّر مسئول أمني من انتشار موسيقى على الإنترنت لها تأثير المخدِّرات التقليدية في صحة الإنسان، وتؤدي إلى الإدمان، معتبرًا أن المخدِّرات الرقمية خطر قادم بسبب الاستخدام العالي لتطبيقات الإنترنت والارتباط الكبير من قبل الشباب بالتقنية - وحسب «الإمارات اليوم»: أكَّد نائب مدير إدارة أكاديمية العلوم الشرطية في الشارقة (المقدم د. سرحان المعيني) خلال مشاركته أمس في مؤتمر حول «التحديات التي تواجه الأسرة في العصر الحديث»، خطورة المخدِّرات الرقمية كأحد أشكال المخدِّرات التي تستخدم في التعاطي، والتي تصل بمتعاطيها إلى درجة الإدمان عليها، موضحًا أنه انتشر في الآونة الأخيرة نوعٌ من الموسيقى يحتوي على ملفات صوتية على شكل نغمات أُحادية أو ثنائية، تجعل عقل مستمعها يصل إلى حالة من الخدر تشبه تأثير المخدِّرات. وقال: إن هناك مجموعة من الشباب يستخدمون تلك الموسيقى في العلاج النفسي،

دون استشارة طبيب متخصص، كما تحوَّل عدد من الشباب إلى الإدمان عليها، شارحًا أن المخدِّرات الرقمية ليست مخدِّرات حقيقية بالمعنى التقليدي من حيث الجوهر والمكون والشكل وطرق التعاطي؛ إذ يتم فيها تحويل المادة المخدِّرة والمؤثرة في النواحي العقلية والنفسية من شكلها المادي أو السائل أو الغازي إلى شكلٍ جديد من خلال تحميل هذه المخدِّرات في أوعية الكترونية أو رقمية على شكل أسطوانات أو ملفات، بحيث يشكل الملف أو الاسطوانة الجرعة المخدرة، بما يكون لها من تأثير قد يعادل التأثير الذي تحدثه المخدِّرات التقليدية على عمل الدماغ والتفاعلات الكيميائية والعصبية والحالة النفسية للمتعاطي. وأكَّد على أنَّ المخدِّرات الرقمية لها تأثيرات المخدِّرات التقليدية في الحالة النفسية والعصبية، وقد تكون دافعًا في كثير من الحالات لتعاطي المخدِّرات التقليدية، موضحًا أنه أجرى دراسة للوقوف على ملامح ظاهرة المخدِّرات الرقمية في المجتمع الإماراتي، خصوصًا أنه من أوائل دول العالم في استخدام التقنية الحديثة، ما يزيد من خطورة المشكلة وأهمية سبل مواجهتها من حيث تحديد مواصفات المستخدمين والمتعاطين لها، وقياس نسبة استخدامهم لهذه النوعية من المخدِّرات، وطرق وآليات ذلك، استنادًا إلى البيانات التي تم تجميعها خلال الدراسة والتي مكنت من الوقوف على آراء عينة من الشباب وطلاب المدارس والجامعات حول مدى وعيهم وإدراكهم لهذه المخدِّرات المستحدثة وطرق وأساليب التعاطي معها، والعوامل والأسباب والدوافع المؤدية إلى التورط فيها، والآثار الناجمة عنها.

- المخدِّرات الرقمية ولبنان :

إشكالية قديمة أُعيد طرحها، ضجَّت بها وسائل الإعلام ومواقع التواصل الإلكتروني، أثارت هلع الأهل وحشرية بعض الشباب واستنفار الجهات المعنية الرسمية والمدنية. لِمَا لا والأمر يتعلَّق بمخدِّر، لكنه ليس من نوع الحشيش والماريجوانا والكوكايين، بل «مخدِّرات رقمية» يتمّ تجرُّعها عبر الإنترنت تماشيًا مع عصر التكنولوجيا

وهي موسيقى أو أصوات تُبث عبر الـ(**mp 3**) وتتم تقويتها من خلال تردّد النقر بالأذنين أو نغمة رتيبة معينة. اختصاصيون في هذا المجال يؤكدون آثارها السلبية وآخرون ينفون الأمر جملة وتفصيلًا ويعتبرونها «وحشًا وهميًّا» نفخ فيه الإعلام، فهل هذا الخطر حقيقي؟

المؤكدون لوجودها يعتبرون أن المخدِّرات الرقمية أو **Digital Drugs** تؤدي إلى إدمان حقيقي من خلال انسياب النغمات الموسيقية عبر الأذنين لتصل إلى الدماغ فتؤثر على ذبذباته الطبيعية، وهذا ما أكَّده رئيس جمعية جاد (جوزيف حواط) لـ«الرأي»؛ حيث تساءل: «لماذا نشكك بها إذا كانت جميع الدراسات أثبتت أنها موجودة ومضرة، إلاَّ إذا كان للبعض مصلحة بعدم محاربتها»؟.

هذا النوع من المخدرات يتم بيعه عبر الإنترنت، على شكل ملفات صوتية (**mp 3**) تُحمل أولًا بشكل مجاني كعيّنة تجريبية ومن ثم يتم شراؤها. ويشرح (حواط) الفارق بين الذبذبات الموسيقية والموسيقى العادية، ويوضِّح: «نقول ذبذبات موسيقية كونها لم نستطع حتى الآن وصفها بشكل دقيق، إذ أن صوتها عنيف ولا دخل لها بالموسيقى، مع العلم أنني من أكثر الأشخاص الداعمين للعلاج بالموسيقى وقد زرت عدة مراكز دولية في الصين واليابان تعالج مدمني المخدِّرات من خلال الموسيقى الهادئة، كصوت العصافير والماء».

وعما إذا كان تأثير «المخدِّرات الرقميَّة» يماثل تأثير بقية أنواع المخدِّرات أجاب: «كلاَّ بالطبع، هناك فارق، كالفارق عندما نقول أعور وأعمى، فالمخدِّرات العادية تسبب تبعية نفسية وجسدية، بينما الأخرى تسبب فقط تبعية نفسية، الأولى تحتاج إلى طبيب ومستشفى وعلاج أمَّا الثانية فتحتاج فقط إلى طبيب نفسي كما أن الخروج منها أسرع».

وأضاف: «انزعج البعض في لبنان كيف أغلقنا الموقع الإلكتروني الذي يبيعها والعمل على بداية قانون يمنعها، فهم يعتبرونها بديلًا عن المخدِّرات كونها أنظف

ولا تحتوي على مواد كيمائية، ويستخدمونها عوض شراء هيروين مضروب بعظم بقري وكوكايين مضروب بزجاج وطبشور».

يوجد كتاب توجيهات يتضمن القواعد الخاصة بهذا النوع من المخدِّر يتألف من 40 صفحة؛ يحتوي على جميع المعلومات الخاصة بهذا المخدِّر وطريقة تعاطيه «أمَّا الإدمان على هذا النوع من الموسيقى فيختلف بحسب البنية الجسدية للشخص والكمية والنوعية التي يتعاطاها، فعندما يتعاطى أغنية «أوفر دوز» ليس كمَنْ يتعاطى أغنية حشيش، بالإضافة إلى الفترة الزمنية بين الجرعة والأخرى، فهذه العناصر هي التي تحدد متى يصل إلى الإدمان». بحسب (حواط) الذي أنكر وجود أي حالة إدمان على «المخدِّرات الرقمية» في لبنان كما تم تداوله عبر وسائل الإعلام.

وختم: «في هذا الموضوع حتى لو تمت محاربته قانونيًّا وإغلاق المواقع التي تبيعه يبقى دور الأهل من خلال التوعية هو الأهم، فهي خطرة كون باستطاعتها الدخول إلى أي منزل من دون القدرة على محاربتها بواسطة القانون لأن عالم الإنترنت عالم اللا حدود».

هذه الخشية ترجمها طلب وزير العدل اللبناني (أشرف ريفي) من النيابة العامة العمل على مكافحة «المخدِّرات الرقمية»؛ حيث جاء في بيانه أنه طلب من النائب العام التمييزي (القاضي سمير حمود) اتخاذ الإجراءات القانونية اللازمة لمكافحة ظاهرة المخدِّرات الرقمية.

وأضاف البيان أن وزير العدل أكَّد ضرورة حجب المواقع الإلكترونية التي تروِّج للمخدِّرات الرقمية، محذِّرًا من أنها تشكل خطورة على الشباب اللبناني، وعلى الأمن الاجتماعي لكل اللبنانيين.

وعلى العكس من ذلك اعتبر المعالج النفسي المتخصّص بشؤون الإدمان لدى الراشدين (دكتور جوزيف الخوري) أنَّ: «هذا النوع الذي يسمونه مخدِّرًا لا يتم الحديث عنه إلاَّ في لبنان والسعودية وبعض الدول العربية، الأمر الذي يدفع إلى

وضع علامات استفهام حول هذا الموضوع». وأضاف: «هناك نظريات منذ العام 1890م تقول أنه إذا استمعنا إلى درجتين مختلفتين من الترددات الصوتية، من الممكن أن تؤدي إلى تأثير على الدماغ، من دون أن يستطيع أي أحد تحديد ماهية هذا التأثير وفيما إذا كان يشبه تأثير المخدِّرات، ولذلك هذه النظرية طمست من دون أن تتم متابعتها أو تطويرها، فهذا الأمر ليس له ثوابت علمية ويجب ألاَّ يخشى منه».

وأضاف (الخوري): «تحدَّث ولد من أوكلاهوما في أميركا العام 2010م عن هذا الموضوع أمام رفاقه وهم يلعبون على البلاي ستيشن، فقاموا بتجربتها ما أثار الذعر لدى أهالي التلاميذ، كُتب عن هذا الموضوع حينها في موقعين إلى أن أثارته قناة لبنانية من أسابيع من خلال عرضه في تقرير». واستطرد: «أنا حكيم إدمان تابعت العديد من الحالات في لبنان وأميركا ولم تمرَّ عليَّ حالة إدمان من هذا النوع، كما أنه لا يوجد أي كتاب طبيّ ولا مرجعًا علميًّا يتحدث عن هذا الأمر، ولا يوجد موقع على الإنترنت تحدث عن هذا الموضوع يمكن أخذه على محمل الجد».

وتابع: «إذا تم إغلاق المواقع في لبنان التي تروّج له، هناك العديد من المواقع الأجنبية التي تضم مثل تلك الملفات، لكن كل مَنْ جرَّبها أخبر أنه لم يشعر سوى بشيء بسيط، مع العلم أن الإنسان يستطيع أن يتأثر عاطفيًّا بموسيقى معينة سواء موسيقى رقص أو طرب أو غيرها فما الخطر الزائد؟».

ولفت إلى: «أنَّ هناك إدمانًا على القمار والإنترنت لكن مصطلح مخدِّرات خطأ استعماله في هذه الحالة. وهذا يسمى إدمانًا سلوكيًّا؛ أي عمل نقوم به بشكل دوري من دون إمكان التوقف عنه لكن المشكلة لا تكون فيه بل في كيفية التعامل معه».

من جانبه اعتبر الخبير النفساني المحلِّف لدى المحاكم (الدكتور روجيه بخعازي) في حديث لـ «الرأي» أنَّ: «هذا ليس مخدِّرًا، لكنه في محل ما يعطي

الشخص نشوة، والنشوة ليست بالضرورة أن تكون مخدِّرًا باختصار هي مخدر بلا مخدِّر». وأضاف: «الاستماع لها يعود إلى القيم الاجتماعية والدينية لكل شخص، فهي مسموح بها في المجتمعات الغربية لأنهم يعتبرونها نشوة، لكن في المجتمعات الشرقية يحظرونها كون لدينا بعض المحرَّمات».

وشرح أنه: «لا يمكن للجسم أن يطلب مثل هذا النوع من الموسيقى فالعقل فقط يمكن أن يطلبها إذا اعتاد عليها؛ إذ يمكن اعتبارها كالحاسوب والهاتف والألعاب التي يتم الاعتياد عليها من خلالهما، حيث يشعر اللاعب بالنشوة عند فوزه لكن الإدمان عليها يحتاج وقتًا بحسب الأشخاص كما أن الإقلاع عنها يحتاج إلى علاج».

على المتعاطي بحسب ما يتم تداوله الجلوس في غرفة خافتة الإضاءة، وأن يرتدي ثيابًا فضفاضة، يضع سماعات، يسترخي ويغمض عينيه ثم يشغل الملف الصوتي، على أن تكون قوة الصوت أقل من 1000 إلى 1500 هيرتز، وحينها تقوم المخدِّرات الرقمية على تزويد السماعات بأصوات تشبه الذبذبات و«هذه الموسيقى كما البوب والهيبي موجودة منذ زمن وهي مرحلة يمر بها الإنسان إمَّا يخرج منها، وإمَّا يدخل في عالم آخر كعالم المخدرات والجنس والعوالم الثانية التي تعطيه نشوة» - بحسب بخعازي.

وردًّا على كل ما أثير حول ملف «المخدِّرات الرقمية»، قام عدد من الشبان بتصوير مقطع فيديو ساخر تحت عنوان «أول إصابة بالمخدِّرات الرقمية في لبنان» ونشروه على موقع «يوتيوب»، حيث يُظهِر الفيديو ثلاثة شبان يتصرفون بطريقة هيستيرية في تقليد ساخر للإصابات بهذا النوع من المخدِّر.

مصدر في مكتب مكافحة المخدرات أكَّد لـ«الرأي» أنه: «لا يوجد شيء رسمي في هذا الموضوع، وقد نشهد مع الأيام مكافحة لهذا النوع الذي يسمونه مخدرًا، لكن يجب أن نرى في البداية إذا كان الأمر صحيحًا، وهل هناك أدلة حسية على

إمكان إدمانها، كما أنه يجب بداية أن يتم إدراجها في قائمة المخدِّرات ضمن قانون أصول المحاكمات الجزائية الذي نعتمد عليه». وشرح: «توجد اليوم أنواع من المخدِّرات يجرمها القانون، كالحشيش والكوكايين وحبوب الهلوسة في حين أن هناك أنواعًا أخرى لا يجرمها كالسيلفيا والمدواخ رغم الإثبات العلمي على كونها مخدِّرًا».

مستشار وزير العدل اللبناني روى لـ«الرأي» ملابسات قرْعه «ناقوس الخطر» :

القاضي (صعب) فجَّر «حربًا استباقية» ضد «المخدِّرات الرقميّة»، هو مَنْ فتح الملف ومَنْ أثار القضية، هو مَنْ خشي على الشباب من مخدّر قد يصيبهم في اللاوعي ويهدد بفقدانهم لتوازنهم الجسدي والنفسي. ورغم علامات الاستفهام التي وضعها العديد من المختصين والأطباء النفسيين والجمعيات المدنية، إلاَّ انه اتخذ قراره وطرَح الموضوع بعد دراسته من جميع جوانبه.

هو المستشار القانوني لوزير العدل اللبناني أشرف ريفي (القاضي محمد صعب)؛ الذي لفتت انتباهه هذه الظاهرة الإلكترونية الغريبة، ففتح النقاش حولها ليس في لبنان وحسب بل في الدول العربية كذلك.

وفي حديث لـ«الرأي» أكَّد (صعب) أنها: «ليست المرة الأولى يثار فيها هذا الموضوع في لبنان، لكن للأسف كل مَن قارَبَ هذا الموضوع إمَّا تعاطي معه من منطلق ثورة سريعة، أو أنه اتخذ موقفًا مسبقًا أو أنه لم يتعمق بواقع المخدِّرات»، وأضاف: «هذا الموضوع طُرح في الإمارات العربية المتحدة وتحديدًا في الشارقة وأيضًا في السعودية ومصر لكن تمّ طرحه بخجل، باستثناء الشارقة حيث كان الطرح جديًّا من قبل نائب مدير الشرطة الذي قام بحملة توعية كبيرة». واستطرد متسائلًا: «أمَّا لماذا عاودتُ طرحه اليوم؟ فالسبب يعود إلى جواب رئيس جمعية «جاد» - جوزف حوّاط - التي تعمل في مجال مكافحة الإدمان داخل لبنان وخارجه منذ أعوام طويلة؛ إذ عند سؤالي عما إذا كانت مرّت عليه حالات لشباب

يتعاطون هذا النوع من المخدِّر، أبلغني عن وجود حالتين لشابين بمراحل تعاطيهما الأولى وقد عُرضا على معالج نفسي، وعندها رأيتُ أنه يجب التحرك وإثارة القضية».

وعن كون فتْح القضية لفت نظر الشباب إليها أجاب: «إذا كان هناك مرض موجود ولا يتم الحديث عنه فهل هذا يلغي وجوده؟ كيف أكتشفه إذا كنتُ لا أعلم عوارضه؟ ربما العوارض موجودة لكن الناس غير منتبهين لها ويعتبرونها أمرًا عاديًّا. ما قمتُ به خطوة استباقية للتوعية». وأضاف: «الأشخاص الذين علموا بالموقع علموا كذلك بأضراره، بينما لو تعرفوا عليه من دون معرفة أضراره ومن دون توعية لكان الشباب تورطوا، كما أنه من المفترض إذا كان يوجد خطر لم يتغلغل بعد في مجتمعنا عدم انتظاره كي يتغلغل».

وعمَّا إذا كان يتواصل مع دول عربية تعاني من هذه المشكلة؟ أجاب: «قبل إثارة هذا الموضوع في لبنان كان وزير الداخلية الكويتي (الشيخ محمد الخالد) قد دعا جمعية «جاد» لإعطاء محاضرة عن المخدِّرات، وكنت سأقصد الكويت للحديث للمرة الأولى عن هذا النوع من المخدِّرات، لكن تم تأجيل الأمر بسبب ارتباطات لوزير الداخلية المصرّ على الحضور شخصيًّا لسماع المحاضرة، حيث تم تأجيل الموعد إلى تاريخ يحدد لاحقًا».

(صعب) تحدَّث عن متابعته الموضوع حين طُرح على الإعلام الأميركي في العام 2010م، وعن الانقسام الذي كان حاصلًا حول ما إذا كان تعاطي المخدرات الرقمية يعطي الشعور نفسه الذي تعطيه المخدِّرات العادية - إذ اعتبر البعض أنها تعطي الشعور ذاته، فيما قال البعض الآخر: أن الإحساس الذي يشعر به متعاطوها قريب من المخدِّرات العادية. لكنهم حسموا الموضوع على أنها مضرّة رغم الاختلاف على مقدار الضرر.

ويوضِّح (القاضي صعب) أن: «بعض الشباب الأجنبي الذين تعاطوا هذا النوع من المخدرات، وبعدما وصلوا إلى مرحلة شعروا بعدم الاكتفاء منها، اندفعوا إلى طلب مخدِّرات تقليدية واستطاعوا الوصول إليها عبر الموقع نفسه بوسائل غير ظاهرة، ما يؤكد أنه في الظاهر يتم الترويج لمخدرات رقمية، لكن الترويج في الواقع هو للمخدِّرات التقليدية».

الموقع (**I-doser**) لا يزال يعمل في أمريكا، أمَّا السبب - في رأي صعب - فيعود إلى كون هذا البلد «فشل في مكافحة المخدرات رغم صرف أموال طائلة، ما أدى إلى انقلاب في السياسة الأميركية من مكافحته إلى تنظيمه، أي بدل صرف أموال لمكافحته تحصيل المال عند تنظيمه، وهذا ما حصل. وقد تحققت أول خطوة في أوائل هذا العام مع تشريع ولاية «كولولاردو» الماريجونا محتفلة بـ«الأربعاء الأخضر» الذي بيعت فيه الماريجوانا للمرة الأولى في 136 متجرًا، كما أن هناك 21 ولاية في واشنطن على الطريق. هذا المجتمع استسلم للمخدِّرات، وسيعتبر المخدِّرات الرقمية أمرًا عاديًّا».

وتساءل: «مَنْ أنشأ هذا الموقع ؟ ولماذا تمت تسمية الملفات التي يتم تحميلها من خلاله بأسماء المخدِّرات، في حين كان بإمكانهم خداع الناس بتسميات أخرى؟ وهذا يعني أنهم يعملون على تكريس هذه التسميات». وأضاف: «بعيدًا عن ذلك؛ فإن تسمية أي منتج بأسماء المخدِّرات يعني الترويج لها (....)، وهذا الموقع سيتم إغلاقه في لبنان خلال أيام بعد طلب وزير العدل من النيابة العامة التحرُّك».

وعن إنكار أطباء لبنانيين اختصاصيين في علم النفس وجود هذا النوع من المخدِّرات قال (القاضي محمد صعب): «إذا كانوا مقصِّرين وغير مطَّلعين على الموضوع ما ذنبي؟»، ليختم واضعًا علامات استفهام حول جميع مَن يعارضون إغلاق الموقع.

هذا وطلب وزير العدل اللبناني (أشرف ريفي) الخميس من النيابة العامة العمل على مكافحة «المخدِّرات الرقمية»، وذلك بعد تقرير إعلامي يُشير إلى انتشار هذه الظاهرة بين بعض الشباب، ونقلت الوكالة الوطنية للإعلام عن ريفي قوله في بيان إنه طلب من النائب العام التمييزي (القاضي سمير حمود) اتخاذ الإجراءات القانونية اللازمة لمكافحة ظاهرة المخدِّرات الرقمية.

وأضاف البيان أن وزير العدل أكَّد على ضرورة حجب المواقع الإلكترونية التي تروج للمخدِّرات الرقمية، محذرًا من أنها تشكل خطورة على الشباب اللبناني، وعلى الأمن الاجتماعي لكل اللبنانيين.

وكان تلفزيون «إم. تي. في» اللبناني قد بثَّ مساء الأربعاء تقريرًا عن نوع جديد من المخدِّرات يسمى بـ«المخدِّرات الرقمية»، وقال: «إنها تنقل متلقيها إلى اللاوعي وتهدده بفقدان التوازن الجسدي والنفسي».

وكشف (القاضي محمد صعب) - المستشار القانوني لوزير العدل - في التقرير أن المخدِّرات الرقمية مبنية على تقنية قديمة تسمى «النقر بالأذنين»، اكتشفها العالم الألماني (هنري دوف) عام 1839م.

واستُخدمت لأول مرة عام 1970م في علاج بعض حالات الأمراض النفسية «كالأرق والتوتر»، حسب صعب الذي أضاف أنه في الوقت الراهن باتت «ملفات صوتية بشكل (mp 3) يتم تحميلها» من مواقع إلكترونية.

وأوضح «أن مروِّجي هذا النوع من الملفات يؤكدون أنها تلحق بمتعاطيها الضرر نفسه الذي تحدثه المخدرات التقليدية، وأنها تؤثر على ردّة فعل الدماغ بخلق حالة من الاسترخاء أو القوة عند الإنسان».

- المخدِّرات الرقمية ومصر:

أكَّد (الدكتور شادي محمد) المستشار العام للأمانة العامة للصحة النفسية بالعباسية، أن المخدِّرات الرقمية لم تسجل أي حالة في مصر حتى الآن، ولكنها

انتشرت مؤخرًا بشكل كبير في لبنان والسعودية، مشيرًا إلى أن هذا النوع من المخدرات يعمل على الخلايا العصبية بالمخ عن طريق نغمات معينة، موضحًا أنه في حالة الجرعة الزائدة يؤدِّي إلى تشنجات في الأعصاب والتي من الممكن أن تؤدِّي إلى الوفاة.

- المخدِّرات الرقمية والأردن :

وذكر (الدكتور وضّاح العدوان) عميد شئون الطلبة في جامعة «البلقاء التطبيقية»: «بأن ما يشهده مجتمعنا من وباء المخدرات فَتَك بأعمار شبابنا وتسلل إلى جامعاتنا وبيوتنا بسرعة قياسية؛ كان له وقع الصدمة على الآباء والأمهات، ومع الانفتاح الكبير الذي يعيشه مجتمعنا الأردني أصبحت الحاجة مُلحَّة إلى إلقاء الضوء على آفة المخدِّرات والظاهرة الجديدة المسماة بالمخدِّرات الرقمية لدرء خطرها». مبينًا: «بأنها نوع من الموسيقى تم اكتشافها لأول مرة عام 1839م من قِبَل الفيزيائي (هنريش ويليام دوف)، وأنها ذات ترددات مميزة يعتقد أنها لها تأثير على درجة نشاط المخ واستقباله للألم وإدراكه للبيئة المحيطة».

وجاء ذلك خلال الندوة التي نظمتها عمادة شؤون الطلبة في الجامعة بالتعاون مع مركز جابر العثرات، وحضرها مدير شرطة البلقاء (العقيد طارق الحباشنة) وعدد من وجهاء المجتمع المحلي في محافظة البلقاء وطلبة الجامعة.

وقد تحدَّث (الدكتور علي أبو رمان) رئيس مجلس إدارة مركز جابر العثرات عن المخدِّرات الرقمية قائلًا: «أن لا أبحاث علمية رصينة بحثت في هذا الموضوع لتقدم مساعدة للأطباء لتشخيص ما يسمى بالمخدِّرات الرقمية، ولنستدل بها على طريقة تأثيرها على متعاطيها، ولكن من الممكن أن يكون إرسال إشارتين صوتيتين مختلفتين إلى الدماغ يضعف من تكيف الدماغ وقد يسبب الإصابة بكسل العيون». مضيفًا: «بأنه عام 1970م بدء بعلاج الأزمات العصبية بواسطة صدمات كهربائية للدماغ، وأن ثورة الاتصالات الرقمية مكَّنت من

تبادل الملفات الموسيقية التي تطرح عبر الإنترنت». منوهًا إلى أن الهدف: «منها تجاري فقط».

في حين قال (المقدم سهم الجمل) رئيس قسم الجرائم الإلكترونية في إدارة البحث الجنائي: «بأن مديرية الأمن العام لم تتعامل إلى الآن مع أي قضية تتعلق بموضوع المخدِّرات الرقمية، رغم أن ما ينطبق على الجرائم العادية ينطبق على الجرائم الإلكترونية». وفي سياق توضيح آلية عمل قسم الجرائم الإلكترونية في الأمن العام فقد بيَّن بأنها تنقسم إلى قسمين: الأول: الجرائم الفضائية مثل الفيروسات والتجسس، والثاني: جرائم سهلتها التكنولوجيا مثل بيع المخدِّرات العادية من خلال التواصل عبر الإنترنت.

وأضاف: «بأن مديرية الأمن العام بموجب القوانين المنظمة لاستخدام الإنترنت في الأردن تتابع ما من شأنه الإضرار بالمجتمع وبشريحة الشباب خصوصًا؛ - مبينًا - الكَمّ الذي تتعامل معه المديرية لمتابعة الجرائم الإلكترونية؛ حيث تعامل قسم الجرائم الإلكترونية في أول عام لتأسيسه 2008م مع 12 قضية فقط ليرتفع العدد في عام 2014م فقط إلى 1700 قضية». مضيفًا بأن: «عدد مستخدمي الإنترنت في الأردن بلغ 5.800 مليون مشترك، في حين بلغ عدد حاملي الأجهزة الخلوية 10.5 مليون يستخدم ما نسبته 68٪ ؛ منهم الهواتف الذكية والتي تبلغ نسبة النجاح في اختراقها 68٪ ، وأن عدد مستخدمي تطبيق «الواتس آب» بلغ 2.550 مليون، في حين بلغ عدد الأردنيين الذين يملكون حسابات على «الفيس بوك» 3.200 مليون».

وحذَّر (الجمل) من العواقب التي من الممكن أن تلحق الضرر بالمواطنين خصوصًا جرائم البطاقات الائتمانية؛ حيث بلغت خسارة الأردنيين خلال هذا العام ما مجموعه 8.5 مليون دينار ؛ وأن مديرية الأمن العام تُعَـد الأولى عربيًّا في مكـافحـة الجريمـة الإلكترونية نظـرًا للاتفاقيات الموقعـة بينهـا وبين

العديد من المؤسسات الأمنية الدولية التي تساعدها في ضبط الجرائم المتعلقة بالإنترنت.

في حين دعا أمين عام دائرة الإفتاء (الدكتور محمد الخلايلة) إلى ضرورة الحفاظ على النفس.. ونوَّه إلى دور القيم الدينية في تحصين الشباب من الظواهر التي باتت تخترق مجتمعنا من مخدِّرات وغيرها؛ خصوصًا فئة الشباب التي يعول عليها المجتمع كثيرًا وأن مقاصد الشريعة الإسلامية تدعو للحفاظ على النفس وبأن الأحداث التي تعيشها المنطقة المحرك الرئيس فيها الشباب؛ لذا علينا العمل على بناء جيلٍ واعٍ ومُدْرك لقيمة الشرعية والمجتمعية ومُدْرك للسلبيات التي تسببها آفة المخدرات والتطبيقات الرقمية التي باتت تنتشر، وأن المسؤولية الاجتماعية في تحصين الشباب متكاملة بين مختلف المؤسسات الرسمية والاجتماعية.

هذا وقد تحدَّث (الدكتور رأفت أبو رمان) من الخدمات الطبية الملكية عن الجانب النفسي للمخدِّرات الرقمية؛ مبينًا بأنها من الممكن أن تكون نوبات وتأثيرات صوتية تؤثر على الدماغ وتؤدي إلى الانزعاج.. موضحًا البُعد التاريخي لهذا الموضوع والسياق الذي تشكلت فيه وأن هناك بعض الترددات الصوتية المعينة من الممكن أن تؤثر على الدماغ.

بدوره شكر (الرائد حسان عليمات) رئيس قسم مخدرات البلقاء الجامعة على تنظيم مثل هذه الندوات مبينًا الأثر الإيجابي الذي حقّقته؛ حيث أن هذه المحاضرات التي عقدتها إدارة المخدِّرات في العديد من الجامعات والمدارس كان لها الأثر بأن تقدم 600 شخص للعلاج، بعد أن أدركوا خطر المخدِّرات وأثرها السلبي.. وبخصوص المخدِّرات الرقمية؛ فقد نوّه إلى أن بعض الإعلام ضخَّم الموضوع وتعامل معه بطريقة سلبية، وأن ما بُثَّ على إحدى الفضائيات العربية عن تقرير عن المخدِّرات الرقمية هو تقرير غير موثَّق، وبأن إدارة مكافحة المخدِّرات قامت بالاتصال مع الإدارات المناظرة في دول الجوار لتتمكن من التعامل مع

الموضوع، وأنها لم ترصد أي حالة لتعاطي المخدِّرات الرقمية، وكإجراء وقائي فإنها أوصت بإغلاق 30 موقع إلكتروني، وذلك بعد مخاطبة هيئة تنظيم قطاع الاتصالات، ولكن العلاقة ما بين المخدِّرات والموسيقى قائمة لدى متعاطي المخدِّرات، وهذا ما يدركه العاملين في إدارة مكافحة المخدِّرات من خلال خبرتهم العملية.

وعرض (الدكتور جمال العناني) مدير المركز الوطني لتأهيل المدمنين المحددات الرئيسية التي إذا توافرت يكون الشخص معرض لخطر المخدِّرات؛ وأهمها: توفر المادة المخدِّرة والفضول والتجربة والاستعداد الشخصي للفرد والظروف المحيطة إضافةً للخاصية الكيميائية، وأن المركز الوطني يتعامل مع العديد من الحالات التي لجأت للمخدِّرات كنتيجة للمشاكل المجتمعية والأسرية؛ شارحًا دور المركز في علاج العديد من الحالات التي تتقدم طوعًا للعلاج مؤكدًا بأن المركز لم يتعامل مع أي حالة تعاطي مخدِّرات رقمية.

- المخدِّرات الرقمية والسعودية :

أوعزت السعودية لثلاث جهات حكومية مهمة التصدي لما بات يعرف بـ«المخدِّرات الرقمية» في نهاية عام 2014م، التي سجلت انتشارًا في الآونة الأخيرة، ويتم تداولها في هيئة ملفات صوتية من طريق مواقع على شبكة الإنترنت. وتم تكليف كل من اللجنة الوطنية لمكافحة المخدِّرات، والمديرية العامة لمكافحة المخدِّرات، وهيئة الاتصالات بمنع وصول هذه «المخدِّرات» إلى المستخدمين في السعودية. فيما لم تسجل مجمعات الأمل للصحة النفسية أية حالة إدمان على هذا النوع من المخدِّرات إلى الآن.

وقال الأمين العام للجنة الوطنية لمكافحة المخدِّرات (عبد الإله الشريف) في تصريح إلى «الحياة»: «إن هذه الجهات الثلاث عقدت اجتماعات عاجلة، لدرس هذا النوع من المخدِّرات، فيما قامت اللجنة الوطنية لمكافحة المخدِّرات بتكليف

مستشارين بعمل دراسة لتحديد إمكان وصولها إلى السعودية، والتواصل مع الجهات المختصة، لمعرفة ما إذا كانت هناك حالات إدمان في مجمعات الأمل، وأكَّدت عدم تسجيلها أية حالة حتى الآن».

وأوضح الشريف أن هذا النوع من المخدِّرات «قديم، وكان يستخدم بشكل كبير في أميركا ودول أوروبا». ولفت إلى أن حالتي الإدمان التي تم اكتشافهما في إحدى الدول العربية «تعاني من الإدمان المتقدم». وكشف أنه لم يتم تحديد نوع الأدوية والعلاجات لهذا النوع في السعودية حتى الآن، محيلًا مسؤولية ذلك إلى الأطباء، في حال ورودهم حالات.

وقال: «إن اللجنة لاحظت انتشار المخدرات الرقمية في الآونة الأخيرة»، موضحًا أن هذا النوع «موجود منذ زمن قديم، وكان يستخدم بشكل محدود في أميركا وأوروبا، وهي ليست حبوبًا تؤكل، أو تُحقن أو تُستنشق». ولفت إلى أن هذا النوع عبارة عن «نغمات صوتية»، مشيرًا إلى أن من يلجأ لها من المتعاطين هم من «وصلوا إلى حالة متقدمة من الإدمان، بعد افتقادهم النشوة، ومع بداية الأعراض والآلام والتقلصات جراء التعاطي المستمر»، لافتًا إلى أن «تلك النغمات تعيد النشوة، وتسبب التشنجات وتوصل إلى مرحلة فقدان الوعي».

وطالب الأمين العام للجنة الوطنية بـ«عدم إعطاء الأمر أكبر من حجمه؛ لأن عدد المستخدمين لهذا النوع من المخدِّرات لم يتجاوز الحالتين فقط في الوطن العربي»، مؤكدًا أنه «لم يتم رصد أو تسجيل أو ورود شكاوى حول استخدام هذا النوع في الخليج حتى الآن»، مشيرًا إلى أن طريقة تداول هذا الموضوع «فتح الأعين وسبَّب انتشارًا واسعًا، يؤدي إلى بحث المدمنين عن هذا المخدِّر من أجل التجربة»، مؤكدًا أن «المملكة بأجهزتها الأمنية تحارب المخدِّرات ومروجيها، ومكافحة المخدِّرات تعكف على تكثيف البرامج الوقائية والخطط العلاجية»، موضحًا أن «مجمعات الأمل في المملكة لم تستقبل أية حالة إدمان من هذا النوع».

وكشف (الشريف) أن اللجنة الوطنية لمكافحة المخدِّرات «كلفت مستشارين بدرس ما يسمى بالمخدِّرات الرقمية»، لافتًا إلى أنه تم التنسيق مع المدير العام لمكافحة المخدرات اللواء (أحمد الزهراني) وهيئة الاتصالات «للحدِّ من انتشار هذه الآفة». وأشار إلى أن اللجنة الوطنية «كافحت في الفترة الماضية نُكت الحشيش، وذلك بالتحذير منها، وتوقف انتشارها نسبيًّا». وأكَّد أنه سيتم «التحذير من استخدام الإنترنت واعتباره أحد الوسائل المسهلة لإيصال المخدِّرات الرقمية إلى المستخدمين، إضافة إلى الأدوات التي تدل على الإدمان، وتم الإعلان عنها مسبقًا مثل المقص والموس وأدوات أخرى». وأكَّد أنه «لا يوجد أية حالة عرف عنها هذا النوع من الإدمان في المملكة حتى الآن».

ولفت إلى أنه «لم يتم تحديد الأدوية والعلاجات لهذا النوع من الإدمان»، محيلًا مسؤولية ذلك إلى الأطباء، لافتًا إلى أن استخدام الشخص العادي لها «لا يؤثر فيه إطلاقًا»، مؤكدًا أن الحالتين التي تم اكتشافها «كانتا في مراحل الإدمان المتقدمة جدًّا». وأوضح أن «حصر ومطاردة المواقع المروجة للمخدِّرات الرقمية والتحذير منها ومن التردد إليها، سيتم بالتنسيق بين هذه اللجان الثلاث».

مخدِّرات تساعد على الاسترخاء :

ولكنها تفتك بدماغ المستمع - تُعد المخدِّرات الرقمية نوعًا جديدًا دخل العالم العربي في الأعوام القليلة الماضية، وأدى إلى استنفار الأجهزة المعنية الحكومية، وذلك لدرء خطره عن الشباب والمراهقين بخاصة. فيما تقوم المخدِّرات الرقمية أو «**Digital Drugs**»، التي تنساب من الأذنين على شكل نغمات، لتصل إلى الدماغ وتؤثر على ذبذباته الطبيعية، وتُدخل متعاطيها إلى عالم آخر من «الاسترخاء». إلاَّ أنه بإمكان أية جرعة زائدة أن تفتك بدماغ المستمع.

وتتم تجارة هذا النوع من المخدِّرات من طريق الإنترنت، وتأخذ منتجاته شكل ملفات صوتية (**mp 3**)، تُحمل أولًا بشكل مجاني كعينة تجريبية، غالبًا ما تحقق

غرضها وتوقع المستمع لها في شرك الإدمان. ويوجد للمخدِّرات الرقمية قواعدها الخاصة، موجودة في كتاب توجيهات، يحتوي على 40 صفحة، فيه جميع المعلومات عن هذا المخدِّر وطريقة تعاطيه.

ويجب على المتعاطي أن يجلس في غرفة خافتة الإضاءة، ويطفئ جميع الأدوات الكهربائية التي يمكن أن تسبب تشويشًا أو إزعاجًا. كما أن عليه أن يرتدي ثيابًا فضفاضة، ويضع سماعات، ويكون في حال استرخاء شديد، ثم يغمض عينيه ويشغل الملف الصوتي. وتعمل المخدِّرات الرقمية على تزويد السماعات بأصوات تشبه الذبذبات والأصوات المشوشة، وتكون قوة الصوت أقل من 1000 إلى 1500 هيرتز، كي تُسمع منها الدقات.

ويجب الإشارة هنا إلى أن هذا النوع من المخدِّرات لم ينتشر في الدول العربية؛ بل تم تسجيل حالتين أو أقل في كل من لبنان والمملكة العربية السعودية، ولسهولة انتشار هذا النوع من الموسيقى، تنوّه الحكومات بضرورة زيادة وعي الأهالي لمثل هذا النوع من المخدِّرات ومراقبة ما يقوم به أولادهم على الإنترنت. في حين كانت قد دعت جهات حكومية مختلفة لحجب المواقع الإلكترونية التي تقوم بتسويق وبيع هذه الموسيقى.

❖ دراسات عربية حول المخدِّرات الرقمية :

- دراسة مصرية :

كشفت دراسة حديثة عن طريقة جديدة لتناول المخدِّرات والإدمان وتهدد شباب مصر خلال عام 2011م وهى المخدِّرات الرقمية التي يتعاطاها الشباب عن طريق شبكة الإنترنت، وتسمى بين الشباب «التعاطي الإلكتروني»؛ حيث تنبهت يد الشر إلى شبكة الإنترنت والاستفادة منها في تنفيذ أفكارهم الإجرامية، ومنها الاتجار في المواد المخدِّرة عبر الحدود بدرجة عالية من الأمان والسرعة والسرية، والترويج لها وبيعها وتوزيعها واستخدام شبكة الإنترنت كوكر لتعاطي المواد

المخدِّرة مما جعل انتقال المتعاطي إلى أحد الأوكار الإجرامية لشراء المادة المخدِّرة أو تعاطيها سلوكًا تقليديًّا بفضل التقنية الرقمية الجديدة التي أفرزت وكرًا جديدًا لتعاطي المواد المخدِّرة يتميز بمميزات شبكة الإنترنت. فلم يعد استهلاك المخدِّرات مقصورًا على ما كان يجرى سابقًا بحقنها في الوريد أو بمضغها أو شمها أو تدخينها وإنما تطور الفكر الإنساني ليحول نظم التعاطي إلى تعاطٍ إلكتروني أو تعاطٍ رقمي يُحدث التأثير نفسه الذي تحدثه المخدرات الطبيعية أو التخليقية الأخرى.

وكشفت الدراسة التي أعدَّها (مقدم دكتور أبو سريع أحمد عبد الرحمن) الضابط بالإدارة العامة للمعلومات والتوثيق بوزارة الداخلية وقدَّمها إلى مؤتمر الجرائم المستحدثة التي تواجه المصريين الذي عقد بالمركز القومي للبحوث الجنائية والاجتماعية بإشراف (الدكتورة نجوى خليل) مديرة المركز أن تعاطي المخدِّرات عبر شبكة الإنترنت يتم من خلال جلوس تاجر المخدِّرات أمام جهاز الحاسب الآلي الخاص به ليتلقى طلبات الشراء للمواد المخدِّرة عبر موقعه الإلكتروني، وهنا لا يقوم بإرسال أحد تابعيه ليسلم المادة المخدِّرة المشتراه، وإنما يقوم مشتري المخدر الذي يرغبه في شكل ملفات، وهو ما يعرف بـ«download» بإجراء عملية تحميل المخدِّرات الرقمية؛ وهي عبارة عن ملفات صوتية تحتوي على نغمات أحادية أو ثنائية يستمع إليها المتعاطي تجعل الدماغ يصل إلى حالة من التخدير تشابه تأثير المخدِّرات الحقيقية التي يريدها.

ملفات صوتية :

وقد صُمِّمت هذه الملفات الصوتية أو «المخدِّرات الرقمية» لمحاكاة الهلاوس وحالات الانتشاء المصاحب لتعاطي المواد المخدِّرة عن طريق التأثير على العقل بشكل اللاوعي، هذا التأثير الذي يحدث عن طريق موجات صوتية غير سمعية للأُذُن تسمى «الضوضاء البيضاء» مغطاة ببعض الإيقاعات البسيطة لتغطية إزعاج تلك الموجات.

ويأتي التأثير المطلوب من خلال سماع تلك الموجات من سماعات أُذُن استريو لاحتواء الملف على موجتين مختلفتين لكل أذن بالإضافة إلى برنامج متخصص لتلك النوعية من الموسيقى.

الجرعة المطلوبة :

ويقول (المقدم أبو سريع أحمد) في دراسته المستخدم الذي يرغب في شراء المادة المخدرة يقوم باختيار الجرعة الموسيقية ونوعها من بين عدَّة جرعات متاحة على الموقع، يمثل كل منها نوعًا من أنواع المخدِّرات التي يرغب فيها هذا المستخدم وسماعات استريو «**MP**» ثم يقوم بتحميل ما تم اختياره وشراؤه من ملفات على مشغل أغاني 3 للأُذُنين والاسترخاء في غرفة بها ضوء خافت وتغطية العينين والتركيز على المقطوعة الموسيقية لمدة نصف ساعة للمخدرات أو 45 دقيقة لتشديد التأثير على المتعاطي.

ويؤكد تجَّار المخدِّرات الرقمية من خلال مواقعهم على قانونية الملفات الصوتية «أو المخدِّرات الصوتية والإلكترونية»، استنادًا إلى عدم وجود قانون يمنع تحميل الملفات الصوتية حتى وإن كان لها تأثير المخدر، فاستخدام الموجات الصوتية في عمليات المحاكاة العقلية للأحاسيس المختلفة مستخدما بالفعل في مجالات أخرى كالعلاج النفسي وعلاج القلق والتوتر والأرق وعدم انتظام النوم من خلال بث موجات غير سمعية تؤثر في اللاوعي للتحكم في الحالة المزاجية.

وقدَّم الباحث من خلال دراسته عددًا من الفيديوهات على موقع «**YouTube**» لمجموعات من الشباب والمراهقين أثناء تجربة تلك المخدِّرات الإلكترونية وهم غارقون في حالة من الهلوسة.

وأشار الباحث إلى أن أحد المواقع الذي يبيع هذه المخدِّرات الرقمية يبيع أكثر من 1.4 مليون ملف شهريًّا، ويقوم الموقع بعملية إغراء مكشوفة؛ إذ يمنح مستخدميه تجربة مجانية في البداية ويشجع المروجين لبيع ملفاته على شبكة الإنترنت لقاء عمولة تزيد على 20٪ ، ويتراوح سعر الملف الواحد

بين 3 و9 دولارات، بينما يكون الملف الأول للمستخدم مجانيًّا «التجربة الأولى مجانًا» وتنقسم الملفات أو «الجرعات» كما يسميها الموقع، إلى تصنيفات مثل هلوسة، مخدِّرات روحية، سعادة، مضادات للقلق، مخدِّرات سريعة، مخدِّرات.

شرود ذهني :

وأشار (المقدم أبو سريع أحمد عبد الرحمن) إلى أنه عرض تلك النوعية من الملفات والخاصة بالمخدِّرات الرقمية على أطباء المخ والأعصاب فكانت آراؤهم تؤكد- كما يقول الدكتور (راجي العمدة) مستشار طب الأعصاب باللجنة الطبية للأمم المتحدة -: أن هذه الجرعات من الموسيقى الصاخبة تحدث تأثيرًا «سيئًا» على مستوى كهرباء المخ؛ وهذا لا يشعر المتعاطي بالنشوة والابتهاج فقط، لكنه يحدث ما نسميه طبيًّا بـ«لحظة شرود ذهني»، وهى من أخطر ما يكون لأنهم يشعرون بنشوة واستمتاع، بينما هي لحظة يقل فيها التركيز بشدة ويحدث بها انفصال عن الواقع وتكرار اختلاف موجة كهرباء الدماغ بهذا العنف وتأثرها بالصخب يؤدي ليس فقط للحظات شرود ولكن لنوبات «تشنج».

وأشار (الدكتور عويضة) في هذا الأمر إلى أن المخدِّرات الرقمية تجعل الشباب يعيش في حالة مماثلة لتأثير «الهولو تروبيك»، لافتًا إلى أن هذه الطريقة العلاجية يجب أن تتم تحت إشراف طبيب لتحديد نوعية الموسيقى ومدة الاستماع لها، لأن تأثيرها قد يكون «مدمرًا»؛ لأن لها نفس مفعول عقاقير الهلوسة وهي تؤدي للإدمان، ويختلف تأثير المخدِّرات الرقمية من شاب لآخر، لأن هناك بعض الأشخاص لديهم بؤر صرعية غير مكتشفة وهؤلاء هم من يصابون بالتشنجات لدى سماعهم هذه الموسيقى.

وحول التأثيرات العصبية والنفسية لهذه الآليات تقول (بريجيت فورجو) الخبيرة الأمريكية إن المواد الرقمية تعتمد على تقنية النقر في الأذنين فتبث صوتين متشابهين في كل أُذُن لكن تردد كل منهما مختلف عن الآخر، الأمر الذي يؤدي إلى

حث الدماغ على توليد موجات بطيئة كالموجات المرتبطة بحالات اليقظة والتركيز، وسريعة كموجات «ألفا» ويشعر المتلقي بحالة من اللاوعي مصحوبة بالهلوسات وفقدان التوازن الجسدي والنفسي والعقلي.

وترى (فورجو) أن الاستخدام المفرط للأصوات المحفزة يمكن أن يؤدي على المدى الطويل إلى اضطرابات في النوم أو القلق تمامًا كاستخدام المنشطات التي تستعمل في بعض الحالات المرضية علاج نفسي.

وأشارت الدراسة إلى أن المخدِّرات الرقمية وجدت رواجًا هائلًا بين مستخدمي الإنترنت وبخاصة من فئة الشباب، وبسبب هذا الانتشار المزعج للمخدرات الرقمية دعت المدارس في الولايات المتحدة الأمريكية إلى مكافحة مسألة الإدمان الرقمي. أمَّا في وطننا العربي فلم يتخلف كعادته عن الركب؛ حيث أكَّدت بعض المواقع أن الكثير من المنتديات العربية بدأت تروج إلى هذه النوعية من المخدِّرات الرقمية، حتى أن بعضها قدم للمشتركين جرعات مجانية للتحميل.

وأضاف الباحث: «أن جميع الدول تتخذ تدابير تهدف إلى تمكين جميع طبقات الإنسان من الإفادة من حسنات العلم والتكنولوجيا وإلى حماية هذه الطبقات، اجتماعيًّا وماديًّا، من الآثار الضارة التي يمكن أن تترتب على سوء استخدام التطورات العلمية والتكنولوجية، بما في ذلك إساءة استعمالها على نحو يمس بحقوق المواطنين أو الجماعة».

وأكَّد الباحث أهمية دور الدولة في الحق بإدارة الإنترنت داخل الدولة ووضع السياسات العامة التي تكفُل حماية حقوق جميع المواطنين وعدم تعرضهم لما يسيء لدينهم أو أخلاقهم، مع السعي لتمكين جميع المواطنين من الاستفادة بهذه التقنية الرقمية المتطورة.

وتأكيد حماية المواطنين من الآثار الضارة التي تنجم عن استخدام هذه التقنية، وضرورة وضع القيود التي تراها محققة لسياستها العامة ودستورها. وإنشاء إدارات

متخصصة لمتابعة ودراسة الظواهر السلبية التي تبث على الشبكة العالمية للمعلومات وضع التصورات المستقبلية لها ومدى إمكانية تأثيرها على مستخدمي الإنترنت داخل الدولة ومقترحات معالجتها ومواجهتها، وأن يتم إنشاء تلك الإدارات المتخصصة في القطاعات البحثية وأهمها المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية بالتنسيق مع إدارة مكافحة جرائم الحاسبات بالإدارة العامة للمعلومات والتوثيق بوزارة الداخلية التي اهتم بها (حبيب العادلي) وزير الداخلية الأسبق، وتم تدعيمها بأجهزة حديثة وتقنيات عالية الجودة لمواجهة الجريمة المعلوماتية التي تتخطى حدود الدول بكل سهولة.

وحذَّر الباحث في نهاية دراسته الشباب من الوقوع ضحية تلك المخدِّرات الرقمية التي تنتشر في مواقع كثيرة على الإنترنت، وتستغل الشباب أسوأ استخدام وتُخرب عقولهم بمقابل مادي كبير دون فائدة، وتسبب لهم أمراضًا نفسية وعصبية يصعب علاجها في المراحل المتأخرة. [الشروق الجديدة، 2011م].

- دراسة في شرطة دبي :

ووفقًا لدراسة أعدَّها مركز دعم اتخاذ القرار في شرطة دبي أثبتت أن هذه المخدِّرات تسبب الهلوسة وتتلف خلايا المخ، وتسبب أعراضًا أخرى نفسية مثل الاكتئاب والتوتر، وربما تتضاعف تأثيراتها مستقبلًا في الحالات المتقدمة.

فيما يؤكد (الدكتور حسين لعيبي) من قسم العلوم في جامعة ذي قار، إمكانية تلقي الإنسان مؤثرات خارجية، تأخذ شكل مفعول المخدِّرات المعتادة التي تعطى عبر الطرق الثلاث، التناول الفموي، أو الحقن، أو عن طريق الأنف، ويضيف» يمكن الجهاز السمعي للإنسان طريقًا رابعًا لتناول نوع من المؤثرات التي تخاطب الجهاز العصبي للإنسان، وبالتالي يكون لها تأثير مماثل لما تقوم به المخدِّرات الواقعية»، مرجحًا وجود انتشار هذا النوع من المخدِّرات، لاسيما أن

الدراسات العلمية الرصينة تؤكد ذلك، مضافًا إليها اكتشاف حالات في العربية السعودية ولبنان ومصر وغيرها من البلدان العربية.

ومن أهم الأشياء التي تدعو إلى الدهشة والتعجب أن مواقع الإدمان الإلكتروني هذه تنصح بشراء كتاب توجيهات عبارة عن 40 صفحة؛ يتضمن جميع المعلومات عن هذا المخدر وعن طريقة تعاطيه. كما يمكن استخدام هذه المخدرات الصوتية عن طريق العديد من تطبيقات الكمبيوتر والهواتف المحمولة والأجهزة اللوحية، والمخدِّرات الرقمية مبنية على تقنية قديمة ابتكرها العالم الألماني (هنري دوف) وهي تقنية «النقر بالأذنين»، كما أنه على الحكومات تشديد الرقابة على هذه المواقع والوصول إليها وحجبها عن البلاد كي نمنع هذا الخطر الداهم قبل أن يصل إلى شبابنا ويفتك بهم ويضعفهم؛ حيث أن الشباب هم عَتَد وعتاد الأمة والمحافظة عليهم هي التي تضمن لنا المحافظة على حاضر ومستقبل الأمة.

❖ موسيقى صاخبة توحي بنشوة التعاطي بين المراهقين «تجربة» :

اعتقدت (مها) أن وصفها لمشاعرها بعد كل جرعة من «المخدِّرات الرقمية» لصديقتها أمر طبيعي، فاختلطت عليها موسيقى الاسترخاء بـ«المخدِّرات الرقمية»، فهما الأسهل وصولًا عبر أي محرك بحث، والأكثر عددًا للزوار، حيث تمزج فيها الصوتيات بمؤثرات بصرية، إلاّ أنها في الغالب تكتفي بالموسيقى المزدوجة لإيصال المستخدم إلى نشوة شبيه بالمخدِّرات المعروفة، وتفصله عن عالمة الواقعي.

إلاّ أن هذا الفضول أدخل (مها) في دائرة الإدمان التي نقلتها من جرعة إلى أخرى دون سيطرة، مع فَقْد للتركيز في حال مر يومها دون الاستماع إلى جرعتها اليومية، أو ترقيها لأنواع أكثر صخبًا وأطول وقتًا.

ومع أن خطر المخدِّرات التقليدية يمكن السيطرة علية بشكل فعلي؛ إمَّا بالمصادرة أو التجريم والعقوبة، أو العلاج لضحايا الإدمان وتأهيلهم، إلاّ أن

خطورة المخدِّرات الخفية «المخدِّرات الرقمية» أشد من غيرها، فهي الأقل تكلفة، ولا تحتاج سوى ضغطة زر في الحاسوب ليصل إلى أي نوع من هذه المخدِّرات دون أثر جسدي، حيث لا تُستهلك بالحقن أو شمها أو تدخينها، وإنما عبر تقنيات إلكترونية تحدث في الدماغ أثرًا مشابهًا لأثر المخدرات، من خلال موسيقى إلكترونية ذات أصوات عالية، وإيحاءات وهمية تمر عبر سماعتين لتحدث نشوة واسترخاء، محدثة تأثيرًا يحاكي النوع المطلوب حسب رغبة المتعاطي.

التفسير التقني :

هذه الملفات الصوتية «تحتوي على نغمات أحادية أو ثنائية يستمع إليها المستهلك فتصل إلى الدماغ وتتلاعب بموجاته وتحاكيه، وتجعله في حالة من الخدر شبيهة بالمخدِّرات الحقيقية»، وذلك وفقًا لما جاء في موقع «آي دوزر- **I Doser**» الأميركي الأكثر شهرة في الترويج للمخدِّرات الإلكترونية.

النقر في الأُذُنين :

وشرحت (بريجيت فورجو) - الخبيرة الأميركية في التأثيرات العصبية والنفسية- هذه الآليات، وقالت: «تعتمد المواد الرقمية على تقنية النقر في الأُذُنين؛ فتبث صوتين متشابهين في كل أذن لكن تردد كل منهما مختلف عن الآخر، الأمر الذي يؤدي إلى حث الدماغ على توليد موجات بطيئة كموجات (ألفا) المرتبطة بحالة الاسترخاء، وسريعة كموجات (بيتا) المرتبطة بحالات اليقظة والتركيز». موضَّحة أن المتلقي يشعر بحالة من اللاوعي مصحوبة بالهلوسات وفقدان التوازن الجسدي والنفسي والعقلي.

وأضافت أن الاستخدام المفرط للأصوات المحفزة يمكن أن يؤدي على المدى الطويل إلى اضطرابات في النوم أو القلق تمامًا؛ كاستخدام المنشطات التي تستعمل في بعض الحالات المرضية كعلاج نفسي.

لحظة شرود !

ووصف (راجي العمدة) - مستشار اللجنة الطبية في الأمم المتحدة، وطبيب الأعصاب - بلحظة شرود، وقال: «هذه الموسيقى تُحدث تأثيرًا سيئًا في المتعاطي، على مستوى كهرباء المخ؛ كونها لا تُشعر المتلقي بالابتهاج فحسب، وإنما تسبب له ما يعرف بلحظة الشرود الذهني». مشيرًا إلى أن «هذه اللحظة تعد من أخطر اللحظات التي يصل إليها الدماغ؛ إذ تُحدث انفصالًا عن الواقع، ويقل فيها التركيز بشدة، كما أن التعرض لهذا التغيير في اختلاف موجة الكهرباء في الدماغ وتكراره لا يؤديان إلى لحظات الشرود فقط، بل إلى نوبات تشنج».

ثقافة تشجيعية :

وتنظر اللجنة الوطنية لمكافحة المخدِّرات لمثل هذه الظاهرة ضمن ثقافة تشجيعية لتعاطي المخدرات، ونشر ثقافة التعاطي بشكل عام.

وأوضح (د. فايز الشهري) - مساعد أمين عام اللجنة الوطنية لمكافحة المخدرات- أن المشكلة في المخدِّرات الرقمية أنها تقلل دوافع الرفض للمخدِّرات، مما يجعل المتعاطي أكثر قابلية من غيرة لتعاطي المخدِّرات الحقيقية في حال عرضت علية، فهي تجعل المتعاطي - وغالبا ما يكون المراهق هو المستهدف - في حالة إيحاء بتعاطي نوع من أنواع المخدِّرات.

وقال إن الدراسات والتقارير العالمية لم تستطع أن تدرج هذا النوع ضمن المخدِّرات، ولكنها بينت خطورتها من حيث ترويجها للمخدرات، وتُدخل الشخص المدمن لهذا النوع من الموسيقى في حالة نفسية ومزاجية أقرب إلى شخصية المتعاطي.

وأضاف أن مجانية هذه الخدمات الالكترونية وعدم وقوعها تحت طائلة القانون، تشكل خطرًا على جماعات المراهقين؛ مما يسهل التواصل العالمي فيما بينهم لتبادل المخدِّرات وطرق ترويجها ومواقع الحصول عليها، مشيرًا إلى أن بعض هذه

المواقع تستغل قواعد بيانات التي تحصل عليها من الزوار لترويج المخدِّرات الحقيقية!.

وأشار إلى أن الدراسات والتقارير أظهرت أن السيجارة الالكترونية عندما ظهرت لم تكن بذاتها مشكلة، إلاّ أنها خلقت نمطًا جديدًا من التعاطي، ودفعت «المراهقين» للدخول إلى دوامة التعاطي من هذا الباب.

قلق دائم :

وعبَّر (د. الشهري) عن قلق اللجنة الوطنية لمكافحة المخدِّرات من انتشار المخدِّرات الرقمية، وقال: «نشعر بالقلق حينما تروج مثل هذه المخدِّرات للمستهلك العادي وهي غير ذات صلة بالمخدِّرات والإدمان بشكل عام، وتقلّل من الصورة المخيفة لمواد الإدمان ونتائجها على الصحة بأكملها».

وأضاف: «لازال مروِّجو المخدِّرات الرقمية محصورة في دوائر ضيقة حتى في الغرب، وذلك ضمن توجهات كثيرة للموسيقى والنوم والمرح، ولم تصبح ظاهرة، ولكن التعامل معها بالتجاهل مرفوض؛ إذ حدثت حالات في الولايات المتحدة تشير إلى أن متعاطي المخدِّرات الرقمية يستخدمون المخدِّرات بعدها أو أثناء استخدام المخدِّرات الرقمية، وهذا توطين سلبي للموسيقى والتوظيف الأكثر سلبية لشبكة الإنترنت».

وأشار إلى أن «شركة اليوتيوب» حذفت معظم التسجيلات الشهيرة عن المخدِّرات الرقمية وبعض مواقع الاستضافة، وهو مؤشر على خطورتها، ولكن ما زالت هناك مواقع تروِّج لهذه المخدِّرات ومن أشهرها «بوابة جهنم»، والتي قد يصل فيها سعر الشريط إلى 100 دولار.

فلعلَّ أخطر ما في الأمر هو هوس الشباب خاصة في مرحلة المراهقة بتجريب كل ما هو جديد دون إدراك خطورة الأمر على أنفسهم أو جسدهم، فالطاقة الزائدة في تلك المرحلة قد تتحول إلى طاقة مدمرة في حالة عدم توجيهها في الطريق

الصحيح وهذا دورنا، التوجيه والإرشاد وتقديم النصح والمراقبة، فاستغلال الشباب وطاقهم في طرق من شأنها أن تفيد الدولة والمجتمع يمنعهم من الانجراف وراء تلك المخاطر التي تحدق بهم في كل مكان، والتي ترغب في أن تنال منهم لتدمير مستقبل أمتنا العربية والإسلامية، فيجب أن نقف لهم بالمرصاد ونرد كيد المعتدي، ونجعل كيدهم في نحرهم، فالأمة العربية والإسلامية حتمًا ستبقى صادمة وقوية مهما كانت أفعال من يرغب في النيل منها؛ لأنها تعتز بدينها وييسر لها ربها الطريق وكل الأمور.